

«المزاج العام» في السياسة الاسرائيلية

Schweitzer, Avram; *Israel: Changing National Agenda*, Jerusalem:
Institute for Israel Studies, First Printing, 1986.

يأتي كتاب أبراهام شفايتسر (أقدم صحفي في صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية) ليكشف لنا عن رؤيته الذاتية للتغيرات التي تطرأ على اولويات العمل الاسرائيلي، والتي تصاغ في ما يطلق عليه «الاجندة الوطنية» National Agenda. ومن هنا تنبع أهمية الكتاب للقارئ العربي الذي يتعرف، من خلاله، على هذه الاولويات، ومتى، وكيف، تتغير؟ وما هي حقيقة الاولويات التي ينطلق منها العمل الصهيوني؟

الفكرة الجوهرية التي يدور حولها الكتاب هي القول بأن التغيرات التي تطرأ على السياسة الاسرائيلية، انما تأتي من خلال تغيرات تطرأ على المزاج العام للمجتمع، والتي تطرح نفسها، على نحو اولويات، لتقدم الينا، في النهاية، ما يطلق عليه اولويات «العمل الوطني»؛ وان التغير الذي يطرأ على الحكومات يكون عند ادنى مستوى له عندما ينجح القادة في فهم واستيعاب هذه التغيرات التي تطرأ على المزاج العام للمجتمع، الامر الذي يمنح الحكومة، وبالتالي الحزب الحاكم، فرص البقاء والاستمرار. اما في حالة العجز عن استيعاب هذه التغيرات، فلا مفر من تحول الناخبين عن الحزب الحاكم، وبالتالي فأن تغيير واستبدال الحزب الحاكم يطرح نفسه، وبقوة.

خلال هذا الطرح، يفسر لنا المؤلف تراجع حزب العمل الاسرائيلي وسقوطه في الانتخابات في العام ١٩٧٧، مقابل تصاعد نجم الليكود الذي استطاع صوغ اولويات لـ «العمل الوطني» تمكنه من ادارة دفة الحكم، الى ان بدأ نجمه بالاقول مرة اخرى، الامر الذي عبر عن نفسه في انتخابات الكنيست الحادي عشر العام ١٩٨٤، وذلك بسبب عجز الحزب عن ادراك التغيرات التي طرأت على المزاج العام للمجتمع، وبالتالي فشله في صوغ «اجندة وطنية» تعكس المزاج العام الجديد. ومن خلال هذه الرؤية، يذهب المؤلف الى القول ان فوز الليكود في العام ١٩٧٧ كان حتمياً، بعد التغيرات التي طرأت على المزاج العام للمجتمع بعد حرب الايام الستة، الامر الذي عجز حزب العمل عن ادراكه، فاستغله مناحيم بيغن جيداً وحصل على القوة الكافية لسيطرته على مقاليد السلطة؛ تلك القوة التي افتقدها خليفته شامير، فجاءت انتخابات العام ١٩٨٤ وكانت خير معبر عن ذلك.

يرى المؤلف ان حركة العمل، التي تمحورت في مباي، والتي قادت المجتمع اليهودي منذ ما قبل انشاء الدولة في ظل اليسوف، استطاعت فرض هيمنتها على المجتمع اليهودي، واسرائيل فيما بعد، من خلال قيادة قوية وصوغ اولويات للعمل تتناسق مع المزاج العام للمجتمع. الا ان هذا الحزب تعرض، منذ العام ١٩٦٠، لصعوبات عدة كانت كفيلة بالاطاحة به لو كانت توجد معارضة قوية تمثل بديلاً من العمل في الحكم، حيث ظهرت ازمت عدة مرّقت التماسك الداخلي للمباي وأثرت في قيادة دافيد بن - غوريون، وكانت انتخابات الكنيست الخامس، التي أجريت في آب (اغسطس) ١٩٦١، خير شاهد على الانهيار الذي بدأ يدب في جسم المباي. كذلك، جاءت الازمة الاقتصادية ١٩٦٥ - ١٩٦٦ لتعمق من ازمته، اذ خلفت وراءها نحو مئة ألف عاطل عن العمل.

وعلى الرغم من ان حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ قد دعمت حكومة المعراخ في حينه (تحالف مباي واحدوت هعفودا) الى حد ما فيما بعد، وحافظت على استمرارها في السلطة فترة اخرى، الا ان وقوع حرب يوم الغفران (تشرين الاول - اكتوبر ١٩٧٣) والنتائج التي اسفرت عنها قد وجهت ضربة قوية لزعامه حزب العمل (تشكّل في العام ١٩٦٨، ثم تحالف مع حزب ميبام، فشكلا، سوياً، تحالف المعراخ الثاني في العام ١٩٦٩) ظهرت